

أسباب العنف

١- من أسباب العنف القسوة في الطباع:

فهناك أشخاص قساة في طباعهم. يتعاملون باستمرار بقسوة. فإذا ازدادت حدة القسوة عندهم، فإنها تتحول إلى عنف. وهذه القسوة في الطبع قد ترجع إلى ظروف اجتماعية حادة أدت بهم إلى استخدام القسوة. وربما يكونون قد حصلوا عليها عن طريق الوراثة.

٢- وقد يكون السبب في العنف تعب في الأعصاب:

وهذا التعب ربما يكون قد نتج عن الإرهاق. والمعروف أن الإنسان في حالة الإرهاق وتعب الأعصاب، لا يكون قادرًا على الاحتمال، فيرد بشدة. وإذا زاد الضغط عليه، يتصرف بعنف...

٣- وقد يكون السبب في العنف هو قلة الحيلة.

أو إخفاء الضعف بالعنف كما ذكرنا من قبل.

٤- وقد يكون سبب العنف هو مرض عصبى أو مرض عقلى:

ومعروف أن بعض الأمراض العقلية وكذلك العصبية يصحبها عنف.

ولعل من المدرسة الإيطالية علماء يقولون إن كل مجرم هو إنسان مريض. وهكذا يبحثون عن المرض الذي كان دافعًا إلى الجريمة... ولكن ذلك كله لا يمنع أن هناك مجرمين يقومون بأعمال عنفهم وهم في حالة عقلية تامة. وإلا زالت المسؤولية عن غالبية الجرائم!

٥- وأحيانًا يكون الخوف من اكتشاف الجريمة سببًا آخر للعنف:

كسارق اقتحم بيتًا لغرض السرقة فقط، وليس القتل في نيته إطلاقًا. ولكنه قد يضطر إلى ذلك إذا ما اكتشف أحد أمره، فيقتله لئلا يخبر عنه. أو كعصابة تقتل - لنفس السبب - بعض

الذين يعرفون أسرارها، حتى لو كانوا من أعضائها، خوفاً من أن يكشفوا هذه الأسرار، خيانة منهم، أو حتى ظروف ضاغطة.

مثال آخر: شخص يظن أن آخر يتأمر عليه، فيقتله خوفاً من تأمره.

٦- وقد يكون سبب العنف: الغرور أو الاعتزاز بالقوة:

ففى الغرور يسيئ الشخص ما لديه من قوة وامكانيات. كمن يضرب الآخرين ليشعرهم بأنه أقوى منهم، وأنه يستطيع قهرهم متى أراد. ويحدث هذا أحياناً مع بعض المراهقين، ومع بعض الطغاة، ومع بعض العصابات في إخضاع أفراد العصابة لسلطة قائدها...!

٧- وربما يكون سبب العنف هو الحقد:

فالذى يحقد على آخرين، قد ينفس عن حقه بالعنف! كشخص يحقد على آخر ظاناً أنه ينافسه في الميراث، أو أنه يسعى لكي يحل محله في مركزه، فيستخدم معه العنف...! وقد تدفع الغيرة أو الحسد إلى مثل هذا أيضاً...

أو قد يكون السبب في العنف هو ردّ العنف بالعنف...

٨- وقد يكون سبب العنف هو الاضطهاد الديني:

كما قال السيد المسيح لتلاميذه عما سوف يلقونه من مؤامرات اليهود وقسوة الرومان: "تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" "...! وهنا امتزج الاضطهاد بالفهم الخاطئ.

ومن أمثلة الفهم الخاطئ الذي يؤدي إلى لون آخر من الاضطهاد أو من العنف: من يقتل وفي مفهومه أنه يحو عاراً للأسرة، أو أنه ينتقم لدمائها...

٩- وهناك من يلجأ إلى العنف، ظاناً أنه أسهل الحلول وأسرعها!!

وهذا ظن خاطئ، لأن أسهل الحلول ليس هو أفضل الحلول. كما أن العنف له الكثير من ردود الفعل السيئة...

أو قد يرى مثل هذا الشخص أن العنف هو الحل الوحيد! وقد يقول لك: هذه الأمور لا يصلح لها إلا العنف!! أو هؤلاء الأشخاص لا ينفع معهم إلا العنف!! وهذا بالطبع تفكير ضيق، لا يريد أن يبحث عن وسائل أخرى!

١٠- وقد يكون العنف لونا من السياسة أو الحيلة:

وذلك حسبما يقول المثل السائد: "اضرب المربوط فيخاف السائب"! أو حسبما يقال "اضرب الراعي فتشتت الرعية" (أَضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ) (إنجيل متى ٢٦ : ٣١) ... وهنا لا يكون العنف مقصوداً لذاته إنما لنتائجه. أي هو هنا مجرد وسيلة لغاية...

وهذا يقودنا إلى نقطة أخرى وهي:

١١- العنف الظاهري:

وليس هو عنفاً حقيقياً... ومثاله: الأب الذي يتظاهر بالغضب، وبالرغبة في استخدام العنف، وذلك لكي يقود ابنه إلى الطاعة وحسن السلوك. أو مثال رئيس العمل الذي يهدد بعقوبة عنيفة لا ينوى مطلقاً أن يفرضها. وذلك لتخويف مرؤوسيه حتى يسلكوا كما ينبغي...

١٢- العنف المشترك:

ومثال: شخص ليس في طبعه العنف. ولكنه قد يسلك بالعنف في وسط أصدقائه العنفاء، فيشترك معهم في عنفهم، أو يستخدم عنفاً لكي يوصلوه إلى غرضه، على اعتبار أن العنف يكون غير مباشر بالنسبة إليه!

العنف الخاطئ والعنف السليم:

لا نستطيع أن نسمى كل عنف خطيئة. فهناك مواقف يلزم لها العنف، مثل معاقبة الخطاة المستهترين أو المستبحين، أو الذين يهددون المجتمع بجرائم تحطمه أو تحطم تراثه وقيمه...

ومن أمثلة ذلك عقوبة الإعدام للقاتل ومن يرتكب جريمة مماثلة.

والله نفسه - تبارك اسمه - عاقب على مجرى التاريخ بعقوبات عنيفة، كالطوفان مثلاً...

وهناك جرائم - اذا لم تؤخذ بعنف - قد يستهتر مرتكبوها فيكررونها، أو يكونون قدوة سيئة لغيرهم. أما اذا ما عولجت بحزم وحسم وبسرعة، فإن المجتمع يتنقى ويتطهر

وهنا يكون العنف فضيلة يقوم بها كل من هم في مسئولية، واضعين امامهم أن الحق العام لا تساهل فيه، وأن المجتمع يحتاج إلى صيانة، حتى لا يعبث فيه كل من نامت ضمائرهم، وحتى لا يأكل فيه القوى الضعيف...